الاستشفاء خارج مصر
منذ عهد محمد على حتى نهاية عهد اسماعيل
١٨٠٥-١٨٧٩م

دكتور
فوزى السيد السيد المصرى
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب - جامعة طنطا

١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تتناول هذه الدراسة واحداً من الموضوعات الهامة فى تاريخ مصر الحديث ألاوهو الاستشفاء خارج مصر منذ عهد محمد على حتى نهاية عهد اسماعيل (١٨٠٥-١٨٧٩م). حيث أن الحكومة بذلت قصارى جهدها للنهوض بالصحة العامة فى البلاد فى تلك الفترة، فأنشأت المستشفيات واستقدمت الأطباء الأجانب لعلاج الأهالى، ورغم تلك الجهود التى بذلت لعلاج المرضى إلا إن بعض الحالات استعصى علاجها فى مصر وتم التصريح لأصحابها بالسفر إلى الخارج للعلاج، ورغم تحمل الحكومة لكافة نفقات علاج المريض فقد كانت أيضا تصرف له نصف راتبه طوال فترة علاجه بالخارج مماكلف خزانة الدولة مبالغ طائلة.

ورغم جهود الحكومة لتسهيل سفر المرضى الذين استعصى علاجهم بمصر للعلاج بالخارج إلاأن العلاقات السياسية كان لها أثرها فى تحديد الدولة التى سيسافر اليها المريض للعلاج . حيث كان توتر العلاقات السياسية مع إحدي الدول يقف حائلاً دون إرسال المريض للعلاج فيها وكان طلب المريض فى مثل هذه الحالة يقابل بالتأجيل أو الرفض.

ويمكن القول ان اهتمام الحكومة بالسماح للمرضى الذين استعصى علاجهم فى مصر بالسفر إلى الخارج للعلاج رغم تكاليفه الباهظة إلاأنه من جهة أخرى كان يعكس مدى اهتمام الحكومة بالصحة العامة ممأأدى إلى تقدمها فى تلك الفترة.

والله الموفق.

دكتور

فوزى المصرى

مايو ١٩٩٩م.

اهتم حكام مصر فى الفترة من عام ١٨٠٥م إلى عام ١٨٧٩م بشئون الصحة اهتماما بالغاً، وكانت الوسائل التى لجأوا إليها إما وقائية كالحجر الصحى أو علاجية كالاعتماد على معاونة الأطباء الأجانب أمثال كلوت بك، وكذلك إنشاء مدرسة للطب وجلب الكتب الطبية والأدوية وإقامة المستشفيات، وإيفاد البعوث الطبية إلى الخارج، وتشجيع الأطباء الأجانب على القدوم إلي مصر لمداواة المرضى، فضلاً عن مطاردة الدجالين ممن يمارسون الطب من الأجانب أو الوطنيين.

ورغم كل هذه الجهود التى قام بها حكام مصر فى تلك الفترة للعناية بالشئون الصحية فى مصر وكان لها ثمرتها المرجوة إلا أنه كانت هناك بعض الحالات استعصى علاجها داخل البلاد، وحفاظاً على الصحة العامة فإن هؤلاء الحكام لم يتهاونوا فى إرسال أصحاب تلك الحالات إلى الخارج للعلاج مما كان له أثره فى الحفاظ على الصحة العامة فى مصر خلال تلك الفترة.

الحالات التى كان يصرح لأصحابها بالسفر إلى الخارج للعلاج:

كان يصرح بالسفر إلي الخارج للعلاج للمرضى ذوى الحالات المرضية التى كان يستعصى علاجها فى مصر كالمصابين بمرض الرمد المزمن [١] كما كان يسمح بالسفر إلى الخارج للمصابين بأمراض الصدر المزمنة وخاصة التهابات الرئة [٢]، وكان يصرح أيضا للمصابين بالأمراض الباطنية التى ينتج عنها

---

(١) محافظ الداخلية عربى. محفظة ١٥، وثيقة ٤٨ عرض، فى ١٩ محرم ١٢٩٠هـ (٢٠ مارس ١٨٧٣م) من كاتب ديوان خديوى إلى ناظر الداخلية.

(٢) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٨٧٠ صادر، ص٧٧، وثيقة ٤٣ فى ٢٢ صفر ١٢٩١هـ (٩ إبريل ١٨٧٤م) من المعية السنية إلى ديوان الداخلية.

حدوث ضعف عام [١] وخاصة أمراض الكبد. [٢] كما كان يصرح لمرضى «عرق النسا» الذين يستعصى علاجهم فى مصر بالسفر إلى الخارج للعلاج [٣] وكان المرضى المصابين بأمراض «الأذن» يسمح لهم بالسفر للعلاج فى الخارج أيضا [٤] وبالإضافة إلى هؤلاء كان المرضى المصابين بالباصور يسمح لهم كذلك بالسفر إلى الخارج للعلاج. [٥] وفضلاً عن كل ذلك فقد كان يصرح للمصابين بمرض «الكلب» الذين استعصى علاجهم بمصر بالسفر إلى باريس للعلاج. [٦]

الإجراءات التى كانت تتخذ للتصريح للمريض بالسفر إلى الخارج للعلاج:

رغم جهود الحكومة لتسهيل سفر المرضى الذين استعصى علاجهم بمصر للعلاج بالخارج إلا أن ذلك لم يكن بالأمر الهين فى كافة الأحوال، لأن ذلك التصريح الذى كان يتطلب موافقة الوالى [٧] كانت العلاقات السياسية فى

---

(١) دفاتر معية سنية عربى. دفتر ١٨٧١، ص٨٤، وثيقة ٤٥ فى ١٥ [illegible]ان ١٢٩٢هـ (١٩ يونيو ١٨٧٥م) من المعية السنية إلى محافظة مصر.

(٢) محافظ الداخلية. محفظة ٥ أوامر تركى، ملف ٥، وثيقة ٦ عرض فى ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠هـ (١٦يونيو ١٨٧٣م) من محمد توفيق إلى الباشا رئيس محاسبة مجلس المالية.

(٣) أمين سامى: تقويم النيل وعصر اسماعيل، دار الكتب المصرية، المجلد الثالث، جـ٣، القاهرة، ١٩٣٦م، ص٦.

(٤) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٨٧٠ صادر، ص٨٤، وثيقة ١٠٤ فى ١٦ربيع أول ١٢٩١هـ (٤ مايو ١٨٧٤م) من المعية إلى ديوان المالية.

(٥) محافظ الجهادية. محفظة ٤ أوامر تركى، وثيقة ٢/٢٨٨ فى ٧ رجب ١٢٦١هـ (١٣ يوليو ١٨٤٥م) من الجناب العالى إلى مدير الجهادية.

(٦) الوطن: العدد ٨٦ فى ١ يناير ١٨٧٧م، ص٤.

(٧) محافظ الجهادية، محفظة ٤ أوامر تركى، وثيقة ٢/٢٨٨ فى ٧ رجب ١٢٦١هـ(١٣ يوليو ١٨٤٥م) من الجناب العالى إلى مدير الجهادية.

بعض الأحوال تقف حجرة عثرة أمام إعطائه للمريض، فإذا كانت العلاقات السياسية متوترة مع إحدى الدول كان الجناب العالى لايوافق على إرسال الحالات المستعصية للعلاج بها بل كان يأمر بالانتظار حتى تتغير الأحوال السياسية السائدة فى تلك الدولة، وقد حدث ذلك عندما طلب « أرتين بك » من عباس باشا التصريح له بالسفر إلى الأستانة للعلاج إلا أن الوالى لم يجبه إلى طلبه بسبب علاقاته السيئة مع الصدر الأعظم رشيد باشا ورد على « أرتين بك » بأنه سيرسله للعلاج بالأستانة بعد أن يصله خبر عزل الصدر الأعظم. (١) وهذا يدل دلالة واضحة على أن العلاقات السياسية مع البلاد المطلوب التوجه إليها للعلاج كان لها أثرها على قرار الوالى بالموافقة أو الرفض على السفر إلى تلك البلاد للعلاج.

وكانت موافقة الوالى لأصحاب تلك الحالات تستلزم اتخاذ بعض الإجراءات قبل أن يصرح لأحدهم بالسفر إلى الخارج للعلاج. منها أن يتم توقيع الكشف الطبى على المريض من قبل مجموعة من الأطباء وأن يحرروا تقريراً طبياً عن حالته يوضحون فيه أنه تم علاجه بمصر لفترة وأن العلاج لم يأت بالنتيجة المرجورة، كما يوضحون فيه أن حالته تستدعى السفر للعلاج بالخارج(٢) وكان يتعين أن يوضح التقرير الطبى المدة التى يحتاجها المريض

---

(١) محافظ عابدين، محفظة ١٢٤، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم فى ٩ ذى القعدة ١٢٦٦هـ(١٧سبتمبر ١٨٥٠م) من فاطمة الزهراء إلى الجناب العالى عباس حلمى الأول. ملحق رقم (١).

(٢) محافظ الداخلية. عربي، محفظة ١٦ وثيقة ٢٣٢، فى ٢٣ جماد أول ١٢٩٠هـ (٢٠ يوليو١٨٧٣م) من رئيس المجلس الخصوصى إلى مستشار المجلس الخصوصى. ملحق رقم (٢).

للعلاج هناك.[١] كما كان يتحتم على الموظف الذى سيسافر إلى الخارج للعلاج أن ينيب وكيلاً عنه ليقوم بأعمال وظيفته طوال مدة سفره للعلاج بالخارج، كما كان يتحتم على كليهما أن يكتبا تعهداً بذلك حتى لاتتعطل أعمال الوظيفة التى كان يقوم بها الموظف طوال مدة علاجه بالخارج.[٢]

ومما تجدر الإشارة إليه أن ذلك الشرط الأخير كان مطبقاً على جميع الموظفين الذين يسافرون للعلاج بالخارج دون استثناء حتى أنه طبق على موظفى القنصليات الأجنبية الموجودة فى مصر ، حيث أن الوكيل القنصلى للولايات المتحدة الأمريكية فى الإسكندرية كان قد أصيب بمرض استعصى علاجه فى مصر وأراد أن يسافر إلى أوربا للعلاج وأوضح فى عريضته اسم من سينوب عنه لإنجاز أعمال مكتب وكيل القنصلية بتلك المدينة خلال فترة وجوده بأوربا للعلاج.[٣]

وكانت المدة التى يسمح بها للمريض للبقاء فى الخارج للعلاج تتراوح بين شهرين[٤] وستة أشهر فى معظم الحالات طبقا لما يكتبه الأطباء فى تقريرهم.[٥] ولم تكن هذه المدة التى حددها الأطباء نهائية إذ كثيراً ماكانت

(١) محافظ الداخلية. عربى. محفظة ١٨، وثيقة ٤٥ فى ٨ صفر ١٢٩١هـ (٢٨ مارس ١٨٧٤م) من كاتب ديوان خديوى إلى ناظر الداخلية.

(٢) دفاتر معية سنية عربى. دفتر ١٨٧١، ص٨٤، وثيقة ٤٥ فى ١٥ جماد ثان ١٢٩٢هـ (١٩ يوليو ١٨٧٥م) من المعية السنية إلى محافظة مصر .

(3) American Archive. Vol. 14. P. 264. Despatch No. 233. Agency and Consulate General of the U.S in Egypt, Cairo, June 5th, 1878.

(٤) دفاتر معية سنية عربى. دفتر ١٨٧٠ صادر، ص٧٧ وثيقة ٤٣ فى ٢٢ صفر ١٢٩١هـ (٩ إبريل ١٨٧٤م) من المعية إلى ديوان الداخلية.

(٥) دفاتر الأوامر الكرام. دفتر ١٩٠١ أوامر عربى ، ص٢٤٠، وثيقة ٦ فى ٢٨ ربيع ثان ١٢٧٩هـ (٢٤ أكتوبر ١٨٦٢م) أمر كريم إلى محافظة مصر.

فترة العلاج بالخارج تتطلب وقتاً أطول مماحدده الأطباء فى تقرير هم الطبى الذى وافق عليه الوالى مما يجعل المريض مضطراً لأن يطلب من جهة عمله أن ترفع الأمر إلى الجناب العالى للموافقة على مد الأجازة المصرح له بها للبقاء فى الخارج للعلاج، وكان يلزم فى تلك الحالة أن يرفق مع طلبه تقريرالطبيب المعالج له فى الخارج موضحاً فيه أن المريض فى حاجة إلى فترة أطول للعلاج وأنه بحاجة إلي مد الأجازة الممنوحة له، وكان الوالى لايمانع فى مثل هذه الحالة فى مد الأجازة للحصول على الشفاء المطلوب، حيث أن « المسيودوات الأوسطه السروجى بمدرسة الطوبجية » أرسل يريد أن يرخص له بمدة زيادة على الأجازة التى سبق إعطاؤها له لعلاج عينيه فى فرنسا، وقدأرسل رفق طلبه الشهادات الطبية من فرنسا التى توضح أن حالته الصحية تحتاج إلى مد الأجازة، فتمت الموافقه له على طلبه.(١)

ومماتجدر الإشارة إليه أن الوالى لم يكن يسمح بمد تلك الأجازة أكثر من مرة بل كان يأمر بقطع مرتب الموظف الذى سافر للعلاج فى الخارج فوراً إذا لم يعد فى آخر مدة أجازته الثانية، حيث صدر أمر الجناب العالى بعدم الموافقة على تجديد أجازة القائمقام الخواجه «ذقنون» من أعضاء شورى الأطباء مرة ثالثة«وأن يقطع معاشه إذا لم يعود إلى المحروسة فى آخر أجازته الثانية»(٢).

---

(١) محافظ الداخلية عربى، محفظة ٩ وثيقة ٩٥ فى ٩ جماد ثان ١٢٨٤هـ(١٨ اكتوبر ١٨٦٧م) من ناظر مدرسة الطوبجية إلى وكيل الجهادية.

(٢) محافظ الجهادية. أوامر تركى، محفظة ٥، وثيقة ٣/٢٨ فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٦٣هـ(١ نوفمبر ١٨٤٧م) من الجناب العالى إلى وكيل الجهادية. ملحق (٣).

وكانت الحكومة تتكفل بدفع نفقات علاج كل من يسافر للعلاج بالخارج والتى تشمل أجر الطبيب وثمن الدواء الذى عولج به المريض إلا أنها لم تكن تدفعها إلا بعد أن يتم الشفاء أو عودة المريض من الخارج. (١)

أما عن المرتب الذى كان يتقاضاه المريض عند سفره للعلاج بالخارج فهو نصف ماكان يتقاضاه أثناء ممارسته لمهام وظيفته قبل السفر (٢) وفى بعض الحالات كان الموظف يتقاضى ثلثى مرتبه (٣) ولكن فى بعض الحالات الإستثنائية كان الموظف المسافر للعلاج بالخارج يمنح مرتبه كاملاً وذلك مثلما حدث مع كلوت بك عند سفره للعلاج بفرنسا. (٤) وكما حدث مع على أفندى راغب وكيل مرور مصر الذى طلب السفر إلى أوربا للعلاج لمدة شهرين بمرتب كامل وأجيب إلى طلبه. (٥) وكان ذلك المرتب الذى خصص للمريض المسافر للعلاج بالخارج يصرف إلى من يوكله المريض. حيث كان يتحتم عليه قبل سفره تعيين وكيلاً عنه لصرف مرتبه ويخطر بذلك الجهة التى كان

(١) دفاتر معية سنية تركى، دفتر ٢١ ص٦٧، وثيقة ٣٤٠ فى ١٦ جماد أول ١٢٤١هـ (٢٨ديسمبر ١٨٢٥هـ) من المعية السنية إلى ناظر التجارة بالاسكندرية.

(٢) محافظ الجهادية. أوامر تركى. محفظة ٥ وثيقة ٣/٥٠ فى ٣ رجب ١٢٦٢هـ (٢٣ يونيو ١٨٤٦م) من الجناب العالى إلى وكيل الجهادية.

(٣) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٨٧١، ص٨٤ ، وثيقة ٤٥ فى ١٥ جماد ثان ١٢٩٢هـ (١٩ يوليو ١٨٧٥م) من المعيةالسنية إلى محافظة مصر.

(٤) محافظ الجهادية. أوامر تركى، محفظة ٥، وثيقة ٣/١٥٦ فى ١١ رمضان ١٢٦٣هـ (٢٤ أغسطس ١٨٤٧م) من الجناب العالى إلى وكيل الجهادية.

(٥) دفاتر المعية السنية عربى، دفتر ١٨٧٠ صادر، ص ٩٥، وثيقة ٥٧ فى ٢٣ ربيع ثان ١٢٩١هـ(١١ يونيو ١٨٧٤م) من المعية إلى ديوان الداخلية.

بصرف منها مرتبه[1] وإذا لم يتمكن من توكيل من ينوب عنه لصرف المرتب فإنه كان يقوم بصرف ذلك المرتب الذى خصص له بعد حضوره إلي مصر وتسلمه عمله. [2]

وكان يتحتم أن تكون الشهادة الطبية التى يقدمها المريض مستوفية لبعض الشروط التى حددتها الحكومة حيث كان من الضرورى أن يوضح بها وظيفته، وأن تكون تلك الشهادة من أطباء معتمدين من مجلس الصحة، وأن يوضح بها كذلك الجهة التى يطلب المريض السفر اليها للعلاج، كما يوضح بها المدة اللازمة للعلاج بالخارج، وفضلاً عن كل ذلك لابد أن تكون تلك الشهادة معتمدة ومصدقة من مجلس الصحة. [3]

ومماتجدر الإشارة إليه أن السفر للعلاج بالخارج لم يكن مقصوراً على الرجال فقط دون النساء بل أن النساء كثيراً ماصرح لهن بالسفر إلى الخارج للعلاج، حيث «صرح بإعطاء أجازة إلى حرم المرحوم سليم بك الكريدلى من أرباب المعاشات بالسفرإلى الخارج للعلاج» بناءً على الشهادة الصحية التى قدمتها والتى أوضح فيها الأطباء المعالجين أن مرضها يستعصى علاجه فى مصر وأنه يجب أن تسافرإلى الخارج للعلاج، وقد تمت الموافقة لها على طلبها. [4]

---

(١) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٤٨ صادر، ص٦٥، وثيقة ٢٩ فى ١٩ جماد ثان ١٢٩٣هـ(١٣ يوليو ١٨٧٦م) من المعية إلى محافظ الاسكندرية.

(٢) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٩٢٧ أوامر كريمة، ص٦٤، وثيقة ٥٤ فى ٧ ذى القعدة ١٢٨٥هـ(١١ مارس ١٨٦٩م) أمر كريم إلى الداخلية.

(٣) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٨٦١، ص٧٩، وثيقة ٣٧ فى ١٧ جماد أول ١٢٩٠هـ(١٣ يوليو ١٨٧٣م) من المعية السنية إلى محافظ اسكندرية.

(٤) دفاتر معية سنية عربى، نفس الدفتر والوثيقة.

التذاكر التى تعطى للمريض المسافر للعلاج بالخارج:

كان المريض المسافر للعلاج بالخارج يحصل على تذاكر مرور صحية يتم التوقيع عليها من مأمورى الصحة بالجهات التى بها حجر صحى، أما الجهات التى لايوجد بها حجر صحى فسيتم التوقيع على تلك التذاكر من طرف مأموريها. (١)وفضلاً عن تلك التذاكر فقد كان يتحتم على كل من يغادر البلاد سواء للعلاج أو لغيره أن يحمل تذكرة مختومة بخاتم مصر (جواز سفر) حيث أن مجلس الشورى كان قد قرر« أن يكون بيد كل انسان تذكرة مختومة بختم مصر» يقدمها المسافر عند خروجه منها أو عند دخوله إليها، كما كان يقدمها عند انتقاله من بلد إلى آخر، وكانت هذه التذاكر من الأهمية لدرجة أن المسافر كان يتحتم عليه تقديمها إلي الجهات المختصة متى طلب منه ذلك. (٢)

الجهات التى يصرح للمرضى بالسفر اليها للعلاج:

لم يكن مسموحاً للمريض بالتوجه إلى أى بلد يطلبها للعلاج بها بل أن العلاقات السياسية كثيراً ماكان لها أثرها فى الموافقة على السفر إلى هذا البلد أوذاك، وفى بعض الأحوال قوبلت طلبات المرضى الذين يطلبون جهات معينة للسفر إليها للعلاج بالرفض أو التأجيل بسبب توتر العلاقات السياسية مع الدول المطلوب السفر إليها. (٣)

---

(١) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٨٩٥ جـ٢ أوامر، ص٩٨، وثيقة ١٧٣ فى ١٥ صفر ١٢٧٨هـ (٢٣ أغسطس ١٨٦١م) أمر كريم إلى رئيس مجلس الصحة.

(٢) ابراهيم زكى: الحالة المالية والتطور الحكومى والاجتماعى فى عهد الحملة الفرنساوية ومحمد على، المطبعة العصرية بمصر، ١٩٢٨م، ص١٩١.

(٣) محافظ عابدين، محفظة ١٢٤، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم، فى ٩ ذى القعدة ١٢٦٦هـ (١٧سبتمبر ١٨٥٠م) من فاطمة الزهراء إلى الجناب العالى عباس حلمى الأول.

وكانت فرنسا من أهم الدول التى أرسل المرضى إليها للعلاج فى تلك الفترة حيث أن معظم المرضى المصابين بالأمراض الباطنية التى استعصى علاجها فى مصر كانوا يقصدون فرنسا للعلاج. (١) ولم يقتصر السفر إلى فرنسا لعلاج الأمراض الباطنية فقط بل أن كثيراً من مرضى العيون وخاصة الرمد كانوا يطلبون السفر إليها لعلاج عيونهم فيها. (٢)

وكانت النمسا من الدول التى سافر إليها المرضى الذين استعصى علاجهم بمصر حيث سافر إليها الكثير ممن اصيبوا بالرمد للعلاج فيها، وكان أشهر من عولج من مرض الرمد بالنمسا هو اسماعيل باشا خديو مصر حيث أصيب فى طفولته بالرمد الصديدى فأرسل إلى مدينة فينا للعلاج، وكانت آنذاك عاصمة لإمبراطورية النمساوالمجر. (٣)

ولم يكن العلاج بالنمسا قاصراً على مرضى الرمد فقط بل عولج فيها أيضاالمرضى المصابين «بالإلتهابات المفصلية الروماتيزمية» الذين تعذر علاجهم بمصر فأرسلوا إلى النمسا للعلاج حيث أن « الخواجة نوتيسيره حكيمباشى مديرية الشرقية كان قد أصيب بالتهاب مفصلى رماتيزمى وظل يعالج فى مصر لمدة سنتين إلا أن العلاج لم يفلح فى شفائه فطلب التوجه إلى النمسا للعلاج فى حماماتها المعدنية» وتمت الموافقة له على ذلك. (٤)وكانت تلك الحمامات المعدنية موجودة فى مدينة كارلسباد. (٥)

---

(١) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٨٧١، ص٨٤، وثيقة ٤٥ فى ١٥ جماد ثان ١٢٩٢هـ (١٩ يوليو ١٨٧٥م) من المعية السنية إلى محافظة مصر.

(٢) محافظ الداخلية عربى، محفظة ٩، وثيقة ٩٥ فى ٩ جماد ثان ١٢٨٤هـ(١٨ أكتوبر ١٨٦٧م) من ناظر مدرسة الطوبجية إلى وكيل الجهادية.

(٣) مكى شبيكة: تاريخ شعوب وادى النيل (مصر والسودان) فى القرن التاسع عشر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م، ص٥١٥.

(٤) دفاتر الأوامر الكرام: دفتر ١٩٠٤ عربى، ص١٧ وثيقة ١٢٠ فى ٥ ذى الحجة ١٢٧٩هـ(٢٥مايو١٨٦٣م) أمر كريم إلى مدير الشرقية.

(٥) دفاتر المعية السنية عربى، دفتر ١٨٧٠ صادر ص٩٥،وثيقة ٥٧ فى ٢٣ ربيع ثان ١٢٩١هـ(١١يونيو١٨٧٤م) من المعية إلى ديوان الداخلية.

وقد أقيمت الحمامات المعدنية فى كارلسباد بالنمسا نتيجة لوفرة المياه المعدنية اليودية بها، وهى مياه جيدة للصحة نتج عن استخدامها فى العلاج نتائج عظيمة، وكانت تستخدم هذه المياه فى علاج «أنواع الأمراض الخنازيرية كالقروح وامراض السيلان الابيض ذى الطبيعية الخنازيرية» ويظهر أثرها فى علاج هذه الأمراض بعد فترة قصيرة من استخدامها، كما ثبت نجاحها فى علاج التسوسات ولين العظام، كما كانت تستخدم هذه المياه لعلاج «التهابات الجيوب الانفية» عن طريق الإستنشاق أو كسعوط، كما كانت تستعمل لعلاج أمراض البلعوم كغرغرة، وفى علاج التهابات الحنجرة بالبخار، كما كانت هذه المياه تستعمل أيضا لعلاج الإلتهابات المزمنة للعظام والمفاصل، وفضلاً عن كل ذلك فقد كانت تستخدم لعلاج المرضى المصابين بمرض الزهرى، كما كانت تستعمل لعلاج التهابات الرئة وأمراض الدرن وتضخم القلب، وكانت الجرعة اليومية من هذه المياه كعلاج تتراوح بين أوقية إلى ١٦أوقية فى اليوم حسب نوع المرض والسن وبنية المريض.(١)

ورغم أن تلك المياه اليودية كانت تشحن بالبواخر إلى مصر فى صناديق يحتوى كل منها على خمسين زجاجة ليستخدمها من لايستطيع السفر إلى النمسا للعلاج(٢) إلاأن بعض الموظفين الأجانب كانوا يطلبون الذهاب إلي هناك للعلاج أو لقضاء فترة النقاهة وإنجاز بعض أعمالهم (٣) فى حين كان بعضهم يطلب السفر إلى هناك أيضا للعلاج وقضاء فترة النقاهة ورؤية ذويهم خاصة إذا كان قد مر عليهم فترة طويلة دون أن يتمكنوا من رؤيتهم.(٤)

---

(١) يعسوب الطب، العدد ٢٨ فى السبت ٢٦ ربيع أول ١٢٨٥هـ (١٦ سبتمبر١٨٦٨م).

(٢) يعسوب الطب. نفس العدد.

(٣) محافظ الجهادية. أوامر تركى. محفظة ٣، وثيقة ٢/١٧٨ فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٦٠هـ(٥ يناير ١٨٤٥م)من الجناب العالى إلى مدير الجهادية.

(٤) محافظ الجهادية. أوامر. محفظة ١٥، وثيقة ٦/١٠ فى ٢١ محرم ١٢٨٨هـ(١٣ إبريل ١٨٧١م) من اسماعيل إلى ناظر الجهادية. ملحق رقم (٤).

وكانت الدوله العثمانية مقصداً لكثير ممن كانوا يرغبون فى العلاج بالخارج، حيث سافر العديد منهم إلى أزمير لعلاج عيونهم من مرض الرمد بعدما استعصى علاجهم فى مصر. [١] ومنهم من كان يرغب فى السفر إلى الأستانة لعلاج صحته العليلة[٢] ومنهم من كان يسمح له بالتوجه إلى إحدى المدن الواقعة على ضفاف البسفور للعلاج وقضاء فترة النقاهة بها. [٣]

وكانت جزر البحر المتوسط أيضا من بين البلاد التى قصدها كثير من راغبى العلاج فى الخارج حيث كانت جزيرة كريت مقصداً لبعض هؤلاء المرضى إذ « سمح لحرم المرحوم سليم بك الكريدلى من أصحاب المعاشات» بالتوجه اليها للعلاج من مرضها الذى استعصى علاجه بمصر. [٤] وفضلاً عن جزيرة كريت فقد كانت جزيرة مالطة هى الأخرى مقصداً لكثير من المرضى للعلاج بها- ربما لقربها من مصر- وكان أشهر من عولج فيها الجناب العالى محمد على باشا والى مصر عندما عاوده المرض فى فبراير ١٨٤٨م. [٥] فاجتمع المجلس الصحى وقرر أن جنابه العالى فى حاجة إلى السفر إلى مالطة للعلاج وقضاء فترة النقاهة بها فأبحر إليها تاركا حفيده عباس باشا فى القاهرة ونجله

---

(١) محافظ الداخلية عربى. محفظة ١٠، وثيقة ٧٧فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٥هـ (١٤ إبريل ١٨٦٩م) من ناظر ديوان الداخلية إلى وكيل الداخلية.

(٢) محافظ عابدين. محفظة ١٢٤، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم فى ٩ ذى القعدة ١٢٦٦هـ(١٧ سبتمبر ١٨٥٠م) من فاطمة الزهراء إلى الجناب العالى عباس باشا.

(٣) محافظ عابدين. محفظة ١٢٧، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم فى ٢٠ شوال ١٢٦٩هـ (٢٧ يوليو ١٨٥٣م) من كلين هانم إلي الجناب العالى عباس باشا.

(٤) دفاتر معية سنية عربى، دفتر ١٨٦١، ص٧٩، وثيقة ٣٧ فى ١٧ جماد أول ١٢٩٠هـ(١٣ يوليو ١٨٧٣م)من المعية إلى محافظ الأسكندرية.

(٥) محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣١١هـ، ص٦٣٢.

سعيد باشا فى الإسكندرية لتصريف أمور الحكومة فيهما أثناء فترة علاجه بمالطة. [١]

وفى بعض الأحوال كان المرضى لايحددون الجهة التى يرغبون فى التوجه إليها للعلاج بل إن كثيراً منهم كان يطلب السفر إلى أوربا للعلاج[٢] ومنهم من كان يطلب «إعطاءه رخصة بالتوجه لبحر برا للعلاج وتغيير الهوى». [٣]

وكان من أشهر الأجانب الذين كانوا يعملون بمصر وقصدوا أوربا للاستشفاء خلال تلك الفترة كلوت بك[٤] رئيس شورى الأطباء[٥] وكلوتشى بك مفتش صحة الإسكندرية[٦] فضلاً عن قسطنطين سولفاجو الوكيل القنصلى للولايات المتحدة فى الاسكندرية. [٧]

---

(١) كريم ثابت: محمد على، طبعة ثانية، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٤٣م، ص٠٣٠.

(٢) دفاتر الأوامر الكرام، دفتر ١٩٢٤، أوامر، ص٧٤، وثيقة ٦٧ فى ٢٨ محرم ١٢٨٥هـ (٢٢ مايو ١٨٦٨م) أمر كريم إلى ديوان الداخلية.

(٣) محافظ الداخلية عربى. محفظة ١٥، وثيقة ٤٨ فى ١٩ محرم ١٢٩٠هـ (٢٠مارس ١٨٧٣م) من كاتب الديوان الخديوى إلى ناظر الداخلية.

(٤) كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، جـ٢، مطبعة أبى الهول، القاهرة، بدون، ص٦٥٥.

(٥) محافظ الجهادية. أوامر، محفظة ٥، وثيقة ٣/١٥٦ فى ١١ رمضان ١٢٩٣هـ (١ اكتوبر ١٨٧٦م) من الجناب العالى إلى وكيل الجهادية.

(٦) دفاتر الأوامر الكرام، دفتر ١٩٢٤، أوامر، ص٧٤ وثيقة ٦٧ فى ٢٨ محرم ١٢٨٥هـ (٢٣مايو ١٨٦٨م) أمر كريم إلى ديوان الداخلية.

(7) American Archive. Op. Cit. p. 264.

ولم تكن دول أوربا هى المقصد الوحيد للعلاج خارج مصر فى تلك الفترة بل إن كثيراً من المرضى كان يصرح لهم بالسفر إلى بلاد الشام للعلاج بعد أن استعصى علاجهم في مصر. (١) فمنهم من صرح له بالسفر إلى بيروت لمدة خمسة أشهر هو وأسرته لعلاج ابنته الرضيعة بعدما استعصى علاجها بمصر (٢) ومنهم من صرح له بالسفر إلى فلسطين للاستشفاء بحمامات بحيرة طبرية. (٣)

مرافقة الأطباء لبعض المرضى المسافرين للعلاج بالخارج:

حرص الأغنياء من المرضى الذين استعصى علاجهم بمصر وسافروا للعلاج فى الخارج على اصطحاب الأطباء معهم حفاظاً على صحتهم حيث سمح سعيد باشا والى مصر لأحمد باشا المنكلى بالسفر إلى أوربا للعلاج فى حماماتها المعدنية، كما وافق أن يصحبه في رحلته العلاجية الطبيب الذى كان يعالجه فى مصر وهو الدكتور «فوجنى». (٤)

ولم يكن الأغنياء وحدهم الذين سمح لهم بأن يرافقهم الأطباء أثناء رحلتهم للعلاج فى الخارج بل أن الحكومه سمحت أيضا للفقراء الذين كانت حالتهم الصحية حرجة بأن يرافقهم الأطباء أثناء رحلتهم العلاجية إلى الخارج

---

(١) دفاتر معية سنية تركى. دفتر ٦٢، وثيقة ٧٠ فى ١٦ ربيع أول ١٢٥١هـ (١٣ يوليو ١٨٣٥م) من الجناب العالى إلى باقى بك.

(٢) محافظ الداخلية عربى. محفظة ١٨، وثيقة ٣٨ فى ٨ ربيع ثان ١٢٩١هـ (٢٦مايو ١٨٧٤م) من مأمور ضبطية مصر إلي مستشار الداخلية.

(٣) دفاتر عابدين تركى. دفتر ٢١٤، ص١٣، وثيقة ٥٢ فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٥٢هـ (٣ مارس ١٨٣٧م) من الجناب العالى إلى الباشا السرعسكر ابراهيم باشا .

(٤) محافظ الجهادية، محفظة ١٠، أوامر تركى، وثيقة ٩٨ في ١٨ شعبان ١٢٧٣هـ (١٣ إبريل ١٨٥٧م) من سعيد باشا إلى ناظر الجهادية.

وذلك حفاظا على صحتهم مماكان له أثره الطيب على المجتمع فى تلك الفترة، حيث أرسلت مصلحة الصحة العمومية « ثلاثة أشخاص من المساكين أصيبوا بعضة كلب» . عولجوا لمدةأربعين يوما ولكن حالتهم الصحية لم تتحسن فقررت مصلحة الصحة سفرهم بحراً إلي مرسيليا ومنها إلى باريس حيث يتوجهون إلى الطبيب المتخصص فى علاج مثل تلك الحالات وهو «الموسيوباستير» ولم يفت مصلحة الصحة فى مثل هذه الحالة أن تزودهم بكل مايلزمهم أثناء سفرهم كما خصصت لهم طبيباً يرافقهم خلال رحلتهم العلاجية لمراقبة حالتهم الصحية وتذليل كل مايصادفهم من عقبات. (١)

وقد أدى التصريح للموظفين بالسفر إلى الخارج للعلاج إلى حدوث خلط لدى موظفى الماهيات، ففى بعض الأحيان كان كل من يتغيب عن عمله لفترة حتى «ولوكان فى مأمورية فى مصالح الميرى» يقوم موظف الماهيات بخصم نصف مرتبه ظناً منه أنه سافرإلى الخارج للعلاج، حيث أن أحد موظفى مجلس الصحة بالإسكندرية قدم شكوى إلي رئيس مجلس الصحة يتظلم فيها من أنه أرسل فى مأمورية عمل إلى القاهرة ولما عاد من مأموريته فوجئ بخصم نصف مرتبه لأن موظفى الماهيات ظنوا أنه سافرإلى الخارج للعلاج، وطالب فى عريضته بصرف نصف مرتبه الذى خصمه الموظفون، وذلك لأنه من حقه حيث كان فى مأمورية لصالح الميرى. (٢)

وهكذا يتضح أنه رغم الجهود التى بذلها حكام مصر فى الفترة من عام ١٨٠٥ - ١٨٧٩م لإنشاء المستشفيات واستقدام الأطباء لعلاج المرضى الا أنـــه

---

(١) الوطن : عدد ٨٦ في ١ يناير ١٨٧٧م، ص٤.

(٢) دفاتر تفتيش عموم الصحة، دفتر ١٦٥، ص٣٦ وثيقة ١٩٥ فى ١٩ جماد أول ١٢٦٦هـ(٢٩ مارس ١٨٥٠م) من تفتيش عموم الصحة إلى رئيس مجلس سانتاه اسكندرية. ملحق رقم (٥).

كانت هناك بعض الحالات استعصى علاجها في مصر وكتب الأطباء المعالجين تقريراً بأن تلك الحالات يجب علاجها فى الخارج، وقد صرح حكام مصر فى تلك الفترة لأصحاب تلك الحالات بالسفر إلى الخارج للعلاج.

ومماتجدر الإشارة إليه أنه رغم جهود الحكومة للتسهيل لراغبى السفر للعلاج بالخارج إلا أن ذلك لم يكن دائماأمراً ميسوراً حيث أن بعض طلبات أولئك المرضى كانت تقابل بالرفض أو التأجيل إذا كانت العلاقات السياسية سيئة مع إحدى البلاد المطلوب السفر اليها للعلاج.

وكان المرضى الذين يصرح لهم بالسفر إلى الخارج للعلاج يتقاضون نصف مرتبهم - غالبا - كما كان يصرح لبعضهم بأن يرافقه طبيب لمتابعة حالته الصحية طوال فترة علاجه بالخارج وذلك على نفقة الدولة التى كانت تتكفل أيضا بتكاليف العلاج والدواء مماكلف خزانة الدولة مبالغ طائلة فى تلك الفترة.

ومهما يكن من أمر فإن تصريح الحكام لأصحاب الحالات التى استعصى علاجها فى مصر بالسفر إلى الخارج للعلاج قد ساعد على تقدم الصحة العامة فى مصر فى تلك الفترة.

ملاحق البحث

ملحق رقم (١)

توتر العلاقات السياسية مع الدولة العثمانية ورفض عباس باشا التصريح للمرضى بالسفر اليها للعلاج

محافظ عابدين، محفظة ١٢٤، ملف المتفرقات، وثيقة بدون رقم فى ٩ ذى القعدة ١٢٦٦هـ(١٧أكتوبر ١٨٥٠م) من فاطمة الزهراء إلى الجناب العالى عباس حلمى الأول.

كتب أرتين بك إلى أعتاب دولتكم يقول: أنه سأل جنابكم العالى أن تأذن له فى السفر إلى الأستانة من أجل تغيير الهواء. فلم تشأ أن تأذن له قائلاً: «انتظر أياما قلائل ولسوف أرسلك بعد أن يأتينى خبر عزل رشيد باشا».

ملحق رقم (٣)

صورة للشهادة الطبية التى يحررها الأطباء المعالجين للمريض الذى استعصى علاجه بمصر ويقرون فيها وجوب سفره للعلاج بالخارج.

محافظ الداخلية عربى، محفظة ١٦، وثيقة ٢٣٢ فى ٢٣ جماد أول ١٢٩٠هـ(٢٠يوليو ١٨٧٣م).

نحن الواضعين أسمانا وأختامنا فيه نقر أن حضرة مرتينى بك مفتش عموم الصحة بمصر كان مصاب منذ ٧ شهور تقريبا بالتهاب شعبى شعرى نحو الرئة اليسرى مضاعف باحتقان كبدى مزمن، وكنا دعينا للمشاورة مع الحكيم المعالج له جملة مراراً ونوعنا طرق المعالجة على قدر ما أمكنا ومع ذلك لاتثمر المعالجة ثمرة جيدة وأخيراً إستقر رأينا على توجهه حالاً إلى البلاد الباردة كأوربا لانخفاض درجة الحرارة بها ولتجنبه حرارة القطر المصرى وبالخصوص لاستعمال الحمامات المعدنية التى بدونها لايشفى ويكون مدة مكثه هناك أربعة شهور تقريبا حيثما لايوجد وسيلة أخرى لعلاجه سوى توجهه هناك.

محمد أفندى بدرحكيم وخوجة بالاستبالية والمدرسة الطبية
محمد أفندى فوزى حكيم وخوجة بالاستبالية والمدرسة الطبية
٢١جا ١٢٩٠هـ

ملحق رقم (٣)

قطع مرتب الموظف إذا لم يعد بعد مد اجازته
أثناء علاجه بالخارج

محافظة الجهادية . تركى، أوامر، محفظة ٥ وثيقه ٣/١٢٠٨ فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٦٣هـ (١نوفمبر ١٨٤٧م) من الجناب العالى إلى وكيل الجهادية.

عدم الموافقة على تجديد أجازة القائمقام الخواجة «ذقنون» من أعضاء شورى الأطباء مرة ثالثة، ويقطع معاشه إذا لم يعود إلى المحروسة فى آخر أجازته الثانية.

ملحق رقم (٤)

التصريح لبعض الموظفين الأجانب بالسفر إلى الخارج للعلاج ورؤية ذويهم

محافظ الجهادية. أوامر. محفظة ١٥ وثيقة ١٠/٦ فى ٢١ محرم ١٢٨٨هـ (١٤ إبريل ١٨٧١م) من اسماعيل إلى ناظر الجهادية.

لقد وافقنا على ماجاء فى خطابكم المؤرخ فى ١٢ محرم ١٢٨٨هـ من طلب الترخيص للخواجة يوسف حزرونى رئيس مهندسى وابورات بأجازة مرضية لمدة ستة أشهر لتبديل الهواء فى أوربا بسبب المرض العارض له وليرى أهله وأولاده الذى مارآهم منذ ثلاث سنوات، فأجروا له إيجاب ذلك على الوجه المذكور.

٢١ محرم ١٢٨٨هـ

اسماعيل

ملحق رقم (٥)

شك موظفى الماهيات فى كل من يتغيب عن عمله وخصم نصف راتبه على أساس أنه سافر إلى الخارج للعلاج

دفاتر تفتيش عموم الصحة، دفتر ١٦٥، ص٣٦، وثيقة ١٩٥ فى ١٩ جماد أول ١٢٦٦هـ (٣ إبريل ١٨٥٠م) من تفتيش عموم الصحة إلى رئيس مجلس سانتاه اسكندرية.

أنه لما صدر أمر المجلس ببعثى فى مأمورية ملاحظة أشغال المحروسة من خصوص إدارة الأمور الصحية قد نفذت ماأمرت وحضرت المحروسة ولكن كشف مرتباتى لم يزل فى المدرسة بقيودات دفاترها وقد حصل عندهم ظن من توجهى إلى المحروسة بأننى متوجه على دوا نفسى من أجل تغيير الهوى بإذن رفعتكم، وماعلموا أنى مرسل فى مأمورية فى مصالح الميرى حتى أنهم قيدونى بنصف مرتب وكلما كتبت إلى سعادة المدير لصرف النصف المحجوز ترد إفادة بأن الحجز صار لكونى متوجه بالأجازة لتغيير الهوى، وحيث الأمر كذلك وفى معلومية رفعتكم أنى مرسل بأمر لقضاء المصلحة التى أنافيها الآن بالمحروسة ليس من أجل تغيير الهوى . لزم ترقيم هذا لرفعتكم كى يصير إعلام المديرية بتوجهى تبعاً للأمر حكم الموضح أعلاه حتى يصير اعتمادهم على ذلك ويصرف ماصار حجزه من نصف مرتبى حيث أنى أستحقه على جميع الوجوه والرأى فى ذلك لرفعتكم. أفندم.

المصادر والمراجع

أولاً: وثائق غير منشورة:

أ: الوثائق العربية :

١- دفاتر الأوامر الكرام عربى :
أرقام ١٩٠١، ١٩٠٤ ، ١٩٢٤.

٢- دفاتر تفتيش عموم الصحة:
دفتر رقم ١٦٥.

٣- دفاتر عابدين تركى:
دفتر رقم ٢١٤

٤- دفاتر معية سنية عربى:

م	رقم الدفتر	م	رقم الدفتر
١	١٤٨ صادر	٤	١٨٧١
٢	١٨٦١	٥	١٨٩٥ جـ٢
٣	١٨٧٠ صادر	٦	١٩٢٧

٥- دفاتر معية سنية تركى:
دفاتر أرقام ٢١، ٦٢.

٦- محافظ الداخلية:

م	رقم المحفظة	م	رقم المحفظة
١	٥	٤	١٥ أوامر
٢	٩	٥	١٦ عربى
٣	١٠	٦	١٨ عربى

٧- محافظ الجهادية:

م	رقم المحفظة	م	رقم المحفظة
١	٣ تركى	٣	٥ تركى
٢	٤ تركى	٤	١٠ تركى

٨- محافظ عابدين ، تركى:

محافظ أرقام ١٢٤، ١٢٧.

ب: الوثائق الأجنبية:

American Archive. Vol. 14, P264, Despatch No. 233, Agency and Consulate General of the U.S in Egypt, Cairo June, 5th, 1878.

ثانيا: المراجع:

١- إبراهيم زكى: الحالة المالية والتطور الحكومى والإجتماعى فى عهد الحملة الفرنساوية ومحمد على، المطبعة العصرية بمصر، ١٩٢٨.

٢- أمين سامى: تقويم النيل وعصر اسماعيل، دار الكتب المصرية، المجلد الثالث، جـ٣، القاهرة، ١٩٣٦م.

٣- كريم ثابت : محمد على، طبعة ثانية، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٤٣هـ.

٤- كلوت بك : لمحة عامة إلي مصر، ترجمة محمد مسعود، الجزء الثانى، مطبعة أبى الهول، القاهرة، بدون.

٥- محمد مختار : التوفيقات الإلهامية، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣١١هـ.

٦- مكى شبيكة: تاريخ شعوب وادى النيل (مصر والسودان) فى القرن التاسع عشر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

ثالثا:الدوريات:

١- الوطن : عدد ٨٦ فى ١ يناير ١٨٧٧م.

٢- يعسوب الطب: العدد ٢٨ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٨٥هـ.

رقم الإيداع ٩٩/١٠٩٣٢
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977 - 19 - 9477 - 8

الترك
للكمبيوتر وطباعة الأوفست - طنطا